

والسلام لكل المضطهدين . وحين قامت ثورة اكتوبر سنة ١٩١٧ اعلنت الاتفاقات السرية التي كانت روسيا القيصرية على علم بها ، والتي كانت تتعلق باقتسام مناطق النفوذ ، ومنها بلادنا .

قاد هذا الوضع كله قادة الدول المتصارعة ، الى تغطية مواقفهم باعلان تبنيهم حق تقرير المصير . وكان الاتحاد السوفياتي قد أعلن مبادئه في حق تقرير المصير ، وأدان سياسة النهب والغزو . اما الولايات المتحدة الاميركية فقد أعلنت على لسان رئيسها ولسن المبادئ الاربعة عشر التي وقفت الى جانب حق تقرير المصير . كان ولسن رجلا ليبراليا ، وكان موقفه مع ذلك موقفا شخصيا اكثر منه موقف اميركي ، ومع ذلك فقد كان هذا الموقف معبرا عن طموح الولايات المتحدة لوراثة الاستعمار القديم ، من خلال تحريض الشعوب المستعمرة ضد الاحتلال والوصاية . قال ولسن في خطاب القاه يوم الثاني من كانون الثاني (يناير) ١٩١٧ : « اني اقترح أن أي شعب أو أمة أخرى ، وان كل شعب يجب ان يترك وحاله ليقرر سياسته بنفسه ، كما يقرر طريق تقدمه دون عائق او تهيب أو وجل ، ويسير الشعب الصغير بخطى متساوية مع الكبير القوي » . و اضاف ولسن في خطاب القاه بعد فترة وجيزة (١١ شباط ١٩١٨) أمام الكونغرس الاميركي : « ان تقرير المصير لم يعد مجرد تعبير . لقد أصبح تقرير المصير مبدأ يفرض العمل به ، ولا يمكن أن يتجاهله السياسة الا على مسؤوليتهم » . ولم يشذ لويد جورج في تصريحاته عن هذا الخط ، فأعلن ترحيبه بمبدأ تقرير المصير قائلا : « ان هناك ثلاثة أسس للسلام الدائم . . . احدهما حل مشاكل الاراضي على أساس حق تقرير المصير » (٢٤) .

ولكن قضية تقرير المصير تحولت الى قضية نهب واقتسام غنائم في مؤتمر باريس . وهو ما وصفه لينين قائلا : « انها الحالة الاولى في التاريخ العالمي للسطو والعبودية والاضخاع والفقر والجوع المحمية بالشرعية » (٢٥) .

وفي مؤتمر الصلح أقر نظام الانتداب ، وادخل في هيكل ميثاق عصبة الامم ، وفرض على بلادنا ، ومن ضمنها فلسطين .

لقد كرست اتفاقات الصلح اقتسام مناطق النفوذ بين الدول المنتصرة ، كما ان ميثاق عصبة الامم كرس هذا الواقع من خلال نظام الانتداب . ولم يشر ميثاق عصبة الامم الى حق تقرير المصير بل اكتفى في المادة ٢٣ « بالتعهد باستخلاص المساواة في المعاملة بين جميع السكان الذين يقطنون الاراضي (المستعمرة) و « النظر في صالح وتطوير هذه الشعوب » . وجاء ميثاق هيئة الامم المتحدة ، فالزم الاعضاء « بمنسج الحكم المستقل » لهذه الشعوب (٢٦) . ومع ذلك فقد ظلت الدول الامبريالية فارضة سلطتها على الكثير من بلدان اسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية . وظلت الشعوب تقاوم وتناضل . وكان شعبنا العربي من هذه الشعوب .

وجاءت الحرب العالمية الثانية ، فاصطدمت القوى الامبريالية فيما بينها ، وشنفت المانيا الهتلرية حربا واسعة على الاتحاد السوفياتي ، ثم ما لبثت الولايات المتحدة الاميركية ان دخلت الحرب . وقد انهكت هذه الحرب الدول المتصارعة ، فهزمت المانيا الهتلرية واطاليا واليابان هزيمة ساحقة ، وضعفت فرنسا وبريطانيا ، بينما قويت الولايات المتحدة الاميركية والاتحاد السوفياتي .

وساعدت ظروف هذه الحرب بعض الشعوب على انجاز استقلالها الوطني . فهزيمة اليابان ، وعجز الدول الامبريالية عن التدخل المباشر الواسع ، وقوة الاتحاد السوفياتي آنذاك ومساندته أدت كلها الى انتصار نضال الشعوب في الصين وكوريا وفيئاتنام . ولكن التدخل الاميركي والحليف في كوريا والفرنسي في فيئاتنام قادا الى اشتعال